

## تفسير ابن كثير

يقول تعالى : أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمَلْكِ وَهَذَا اسْتِفْهَامٌ إِنْ كَارِي أَيْ لَيْسَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمَلْكِ ثُمَّ وَصَفْهُمْ بِالْبَخْلِ فَقَالَ : { إِنْذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا } أَيْ لَأْنَهُمْ لَوْ كَانُوا لَهُمْ نَصِيبٌ فِي الْمَلْكِ وَالْتَّصْرِيفِ لَمَا أَعْطُوا أَحَدًا مِّنَ النَّاسِ وَلَا سِيمَا مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا وَلَا مَا يَمْلأُ النَّقِيرَ وَهُوَ النَّقْطَةُ الْتِي فِي النَّوَافِعِ فِي قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالْأَكْثَرِينَ وَهَذِهِ الْآيَةُ كَقُولَهُ تَعَالَى : { قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلَكُوْنَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا لَأْمَسْكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ } أَيْ خَوْفُ أَنْ يَذْهَبَ مَا بِأَيْدِيكُمْ مَعَ أَنَّهُ لَا يَتَّسْعُونَ نَفَادُهُ وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ بَخْلِكُمْ وَشَحْكُمْ وَلَهُذَا قَالَ تَعَالَى : { وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا } أَيْ بَخِيلًا ثُمَّ قَالَ { أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ } يَعْنِي بِذَلِكِ حَسْدُهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَا رَزَقَهُ اللَّهُ مِنَ النَّبُوَّةِ الْعَظِيمَةِ وَمَنْعِهِمْ مِنْ تَصْدِيقِهِمْ إِيَّاهُ حَسْدُهُمْ لَهُ لِكُونِهِ مِنَ الْعَرَبِ وَلَيْسَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَالَ الطَّبَرَانِيُّ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَضْرَميُّ حَدَّثَنَا يَحْيَى الْحَمَانِيُّ حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ عَنِ السَّدِيِّ عَنْ عَطَاءِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ { أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ } الْآيَةُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : نَحْنُ النَّاسُ دُونَ النَّاسِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : { فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا } أَيْ فَقَدْ جَعَلْنَا فِي أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ ذَرِيَّةِ إِبْرَاهِيمَ النَّبِيِّ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْكِتَابَ وَحَكَمْنَا فِيهِمْ بِالسُّنْنِ وَهِيَ الْحِكْمَةُ وَجَعَلْنَا مِنْهُمُ الْمُلُوكَ وَمَعَهُذَا { فَمَنْهُمْ مِنْ آمِنَ بِهِ } أَيْ بِهَذَا الْإِيْتَاءِ وَهَذِهِ الْإِنْعَامُ { وَمَنْهُمْ مِنْ صَدَّ عَنْهُ } أَيْ كَفَرَ بِهِ وَأَغْرَضَ عَنْهُ وَسَعَى فِي صَدِ النَّاسِ عَنْهُ وَهُوَ مِنْهُمْ وَمِنْ جَنْسِهِمْ أَيْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَدْ اخْتَلَفُوا عَلَيْهِمْ فَكَيْفَ يَكْفِي بَكُمْ يَا مُحَمَّدًا وَلَسْتُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟ وَقَالَ مَجَاهِدٌ : { فَمَنْهُمْ مِنْ آمِنَ بِهِ } أَيْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { وَمَنْهُمْ مِنْ صَدَّ عَنْهُ } فَالْكُفَّارُ مِنْهُمْ أَشَدُ تَكْذِيبًا لَكُمْ وَأَبْعَدُ عَمَّا جَنَّتُمْ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْحَقِّ الْمُبِينِ وَلَهُذَا قَالَ مَتَوَعِدًا لَهُمْ { وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا } أَيْ وَكَفَى بِالنَّارِ عَقُوبَةً لَهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ وَعَنَادِهِمْ وَمُخَالَفَتِهِمْ كَتَبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ